من الأمم والقرى وقيل نكالا عقوبة منكلة لما بين يديها لأجل ما تقدمها من
ذنوبهم وما تأخر منها وموعظة للمتقين للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي
قومهم او لكل متق سمعها كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله بنو اخيه ليرثوه
وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا يطالبون بالدية فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزؤا اتجعلنا مكان هزء او
اهل هزء او مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين لان الهزء
في مثل هذا من باب الجهل والسفه وقرئ هزؤا بضمتين وهزءا بسكون الزاي
نحو قوله كفؤا او كفوا وقرأ حفص بالضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ
واللياذ من واد واحد وفي قراءة عبد الله سل لنا ربك ما هي سؤال عن حالها و
صفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوا
عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر والفارض المسنة
وقد فرضت فروضا قال خفاف بن ندبة لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا
تساق اليه ما تقوم على رجل وكأنها سميت فارضا لانها فرضت سنها اي
قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف قال نواعم بين ابكار وعون
وقد عونت فان قلت بين تقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك
قلت لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر
فان قلت كيف جاز ان يشار به الى مؤنثين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر
قلت جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا
فعل نائبا عن افعال جمة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك افعالا كثيرة
وقصة طويلة كما تقول له ما احسن ذلك وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا
قال ابو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق

٤٧

ان اردت الخطوط فقل كأنها وان اردت السواد والبلق فقل كأنهما فقال اردت كان
ذاك ويلك والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وتأنيثها وجمعها ليست على الحقيقة
وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ٥ ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون
به من قوله امرتك الخير او امركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير
الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع ووارس
كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قانئ وذريحي واخضر ناضر
ومدهام واورق خطباني وارمك رداني فان قلت فاقع هنا واقع خبرا عن
اللون فلم يقع توكيدا لصفراء قلت لم يقع خبرا عن اللون انما وقع توكيدا لصفراء
الا انه ارتفع اللون ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق
بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها فان قلت فهلا قيل صفراء فاقعة واي الفائدة
في ذكر اللون قلت الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة
فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنونك مجنون وعن وهب
اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب
عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله
تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار
من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر وقال
الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ما هي مرة ثانية
تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن
النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد
الله عليهم والاستقصاء شؤم وعن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله بان يذهب الى قوم
فيقطع اشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بايهما ابدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر

Copyright © King Saud University